النطاق لنشر ما يوصف بأنه معركة بين داود وجوليات انتصر فيها « الضعيف » أو «ضحية الظلم » . وبهذه الطريقة وخلال فترة من الوقت ، أخذ الاسرائيليون و الكثيرون من اليهود خارج الدولة يكسبون ثقة في قدرة الاسرائيليين على القتال وبسالتهم(١٤) . ولكن عندما ولئد هذا الموقف ثقة مفرطة في النفس وغطرسة ، صار الزعماء اليهود يستخفون بالعدو ، ويتجاهلون خيارات الحل الوسط المكنة ، ويغالون في تقدير قدرة قواتهم على الرد السريع والفعال في حالة حربية ، ويستخدمون اقوالا طنانة رنانة ومبالغا فيها وأحيانا كاذبة في مخاطبة شعبهم وفي مخاطبة العدو ـ وهو شبيه الى حد ما بالسلوك الذي بدر من بعض الزعماء العرب في ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، ومرة ثانية في ما بالسلوك الذي بدر من بعض الزعماء العرب في ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، ومرة ثانية في

واذا ما تحولنا على وجه التخصيص الى الفترة التي تسبق مباشرة حرب تشرين ، نحد ان الاسر ائيليين وانصارهم الغربيين ، وبخاصة الاميركيين ، نظروا الى الحالة على هذا النحو . لقد كان موقف الاسر ائيليين من العرب داخل اسرائيل وخارجها هو موقف التشامخ ، وخصوصا بعد حرب ١٩٦٧ . فالعربي لم يكن جنديا صالحا في نظرهم ، فهو لم يكن فعالا ولا شحاعا . والامر الاكثر مدعاة للقلق هو الشعور بأن العربي في هذه الصفة وغيرها من الصفات ليس من المحتمل ان يتغير لفترة مقبلة من الوقت حفذا اذا تغير على الاطلاق . وكما لاحظ ا . ف . ستون فمن سخرية القدر ان يكون شعب هذا اذا تغير على الاذلال والقمع والاضطهاد كجماعة اقلية قد ابتدا ، حالما صار أكثرية في اسرائيل ، يطور موقف « التشامخ المزدي »(١) . والامر الاهم بكثير ما ينطوي عليه هذا من سخرية هو الخطر الذي يشكله على السلام والثمن الذي كان على الاسرائيليين أنفسهم ان يدفعوه لمثل هذا الخطأ في التقدير .

وفقا للرأى الاسرائيلي ـ الغربي الذي كان سائدا آنذاك ، لم يكن العربي جنديا رديئا محسب بل ان آلة القتال العربية بأسرها كانت منظمة غير معالة(٧). وزعم ان سبب هذا يعود الى نقص ما في البنية النفسية العربية بحيث ان اعتزاز العربي « بالفردية » وتوكيده عليها يعنيان أن المعمل التعاوني في منظمات كبيرة مثل القوات المسلحة يصعب ، أن لم يكن يستحيل ، المحافظة عليه لفترات طويلة من الوقت . وبالاضاغة الى ذلك ، كان هذا الرأى يستشهد بحساسية العرب للنقد ، وعسدم استعدادهم لنقل الاخبار السيئة وسيطرة الولاءات البدائية (أي القبلية والعشائرية و العائلية ) عوض الولاءات القومية « كدليل » اضافي على عجز العرب عن تأليف قوة مقاتلة فعالة(٨) . وكان يعتقد انه اذا كان من الصعب تحقيق هذا الهدف ضمن أية دولة عربية محددة ، ممن غير المكن توقع مثل هذا التعاون على نطاق واسع يشمل العالم العربي بأسره . وبكلام آخر ، كان من غير المكن للعرب ان يتحدوا في معركتهم ضد اسر ائيَّل وانصارها بصرف النظر عما اذا كان السلاح الذي وقع الأختيار عليه عسكريا او اقتصاديا ، أي النفط . وفي ما يتعلق بقضية المقاطعة النفطية بنوع خاص ، قبلت الولايات المتحدة على وجه التخصيص بالرأى الاسرائيلي القائل أن البلدان العربية النتجة للنفط كانت «محافظة» ولن تنضم ، على الارجح ، الى الدول العربية «التطرفة» في حظر النفط ضد الغرب . وثمة عنصر أخير يكمل الصورة القديمة للنظرة الاسرائيلية والغربية الى العرب ، وهو ان العرب لا يسعهم كتمان الاسرار . ولذا كان يجادل بأنه حتى ولو لم تكن الافتراضات الاخرى حول الاعمال العربية المحتملة ، فان أى تحضير للحرب من جانب العرب سيتسرب خبره الى الغرب والاسرائيليين (٩) .

وبالاضافة الى جميع الافتراضات المغلوطة السالفة الذكر ، كان هناك افتراض ربما